٢٥٥

من قال يوم الجمعة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك سبعين مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله واصل الحديث اخرجه احمد والترمذي انتهى قوله همومٌ لزمتني ابتدا به لان التنوين فيه للتكثير او التعظيم اي هموم كثيرة او عظيمة لزمتني واحاطت بي فلم اجد منها مخرجا ولا من ضيقها فرجا وديوب قوله يا رسول الله فان الاستغاثة تدل على عظم ما وقع فيه حتى استغاث منه بهذا اللفظ الدال على سرعة الاجابة قوله وديون اي لزمتني وحذف لدلالة الاول عليه وكانه عطف تفسير لبيان ان تلك الهموم هي تلك الديون ويوقعه الحديث الذين هم بالليل مذلة بالنهار قوله افلا اعلمك الهمزة فيه للاستفهام والفا عاطفة لما بعدها على جملة مقدرة دل عليها السياق ولا مزيدة للتاكيد نظير ما منعك ووقع في عبارة الطيبي ان لا تسجد والتقدير اتمتثل ما امرك به فاعلمك وبدلك لذلك قوله في الجواب فقلت بلى ووقع في عبارة الطيبي ما يوهم ان لا اصلية وليس مرادا اذا قلتم الخ فائدة الاتيان به التحريض على الاتيان بذلك الكلام خصوصا وفيه تعجيل البشرى بازالة تعجيل ما طلب ازالته من الهم والدين قوله الهم والحزن بضم الحا المهملة واسكان الزاي وبفتحها ضد السرور وفرق بينهما بان الهم يختص بالمتوقع والحزن بما وقع وقيل الهم الحزن الذي يذيب الانسان لشدة الغم الذي تلقاه ماخوذ من همني المرض اذا ابني والحزن اصله من الخشونة وهو يصدق بادنى شدة وغم وقيل الحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء فقده والهم ما يذيب الانسان فيكون تعوذه من الشي الذي ينحل الجسم وقال الداودي الهم ما شغل الضمير وليس شي اضنى على البدن منه قال والحزن ان يصاب الرجل في اهله وهما عند القرا سوا وقال الحنفي الهم عام في امور الدنيا والاخرة واعترض بان هم الاخرة كالمتعوذ منه بل هو محمود وفي الحديث من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هم الدنيا والاخرة وفي شرح العدة نقلا عن الخطابي لا ينبغي للمومن ان يهتم بشي من امر الدنيا فان الله تعالى قدر الامور واحكمها وقدر الارزاق وقسمها فلا يجلب الهم للعبد خيرا في دنياه ولا ياتيه ما لم يقدر له وكان عمر بن عبد العزيز يقول اللهم رضني بالقضا وحبب الي القدر حتى لا احب تقديم ما اخرت ولا تاخير ما قدمت ومن امن بالقدر فلا ينبغي له ان يهتم على شي فاته من الدنيا ولا يتهم ربه ففي ما قضى له الخير وانما ينبغي للعبد الاهتمام بامر الاخرة وعرضه على ربه وكيف ينجو من سواله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلذلك تحسن الهم والبكاء قوله العجز بسكون الجيم هو في الاصل التاخر عن الشي ماخوذ من العجز وهو موخر الشي وللزومه الضعف عن الاتيان بالشي استعمل في مقابل القدرة فقيل هو ذهاب القدرة في وجه وكلاهما بحسن التعوذ منه واستعاذ من العجز لان العجز عن القيام بمهمات العبادات الناشي عن ارتكاب الذنوب لانها توجب لمرتكبها توالي العقوبة وتسابق الموانع اليه قال ابن بطال اختلف في معنى العجز فاهل الكلام يجعلونه ما لا استطاعة لاحد على فعله مما يعجز عنه لانها عندهم مع الفعل واما الفقها فيقولون هو ما لا يستطيع ان يعمله اذا اراد لانهم يقولون الحج ليس على الفور ولو كان على

المهلة

المهلة عند اهل الكلام لم يصح معناه لانها لا تكون الا مع الفعل قوله والكسل بفتحتين هو فترة النفس والمراد التثاقل عن صالح الاعمال مع القدرة عليها ايثارا لراحة الابدان على التعب ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه وقد ذم الله سبحانه المنافقين بانهم اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى اما من تثاقل عنها لمرض او ضعف وكبر فلا يدخل

١ في الذم والله سبحانه اعلم قوله من الجبن بضم فسكون او فضم صفة الجبان يقال فيه جبن يجبن جبنا وجبنا وجمع الجبان جبن والجبانة وهو الخوف من العدو الشامل للصوري وهو الكافر والمعنوي هو النفس والشيطان وسبب الخوف يمنعه المحاربة او يحمله على المواهم والجبانة هي ضد الشجاعة وانما يكون من ضعف القلب وخشية النفس والجبان الذي يرتدع في الحرب ويضعف وذلك يودي الى الفرار من الزحف وهو كبيرة واستعاذته صلى الله عليه وسلم منه تعليم لامته لانه يودي الى عذاب الاخرة قال المهلب لانه يفر من الزحف فيدخل تحت وعيد قوله تعالى فقد باء بغضب وربما يفتن في دينه فيرتد لجبن ادركه وخوف على نفسه من القتل والاسر والعبودية والجبن والكذب من الخلال المذمومة التي لا تصلح ان تكون في روس الناس من امام وخليفة وحامل علم اذ الكذب فجور او يهدي اليه كما جا في الحديث قوله والبخل بضم فسكون وفي نسخة من الحصن بفتحهما وذكرهما في شرح في شرح العدة وغيره يقال بخل يبخل بخلا وهو ان يبخل باداء الواجبات كمنع الزكاة واقراء الضيف وفي شرح الجامع الصغير للعلقمي البخل في الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده وقيل البخل الشحيح وقال ابن مسعود ان لا يعطي شيا والشحيح ان يشح بما في ايدي الناس اي يحب ان يكون له ما في ايديهم من الحلال والحرام وقيل البخل دون الشح انتهى وفي الصحاح الشح البخل مع حرص واستعاذ صلى الله عليه وسلم من البخل لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال صلى الله عليه وسلم اي دا ادوى من البخل

ولا قايل به اذ لا فايدة فيه ولعله سهو من الكاتب او الراوي لان النفث ينبغي ان يكون بعد التلاوة ليتوصل بركة القران واسم الله تعالى بشرة القاري والمقرو له انتهى ويويد ما ذكرته انا لو فتحنا باب تجويز السهو ممن ذكر لم نثق بمروي قط فوجب تاويله بما قدمته اذ به يحصل المقصود المذكور ويبقى اللفظ على حاله ثم رايت الشيخ اغلظ في الرد عليه وجعل نفث بمعنى اراد على حد فاذا قرات القران فاستعذ المعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرا فيهما ولعل السر في تقديم النفث على القراة مخالفة السحرة البطلة على ان اسرار الكلام النبوي جلت عن ان يكون منشوع كل وارد وزعم انه جا في صحيح البخاري بالواو كذب وانما الذي فيه الفا انتهى وكلام شرح المشكاة وفي الحرز مثله كما قال الشيخ ابن حجر الاظهر ان المعنى ثم شرع في النفث فقراها حال النفث على ان الفا لا تقتضي الترتيب عند القرا انتهى وفي القاموس ان الفا تاتي بمعنى الواو قوله ثم يمسح بهما الخ اي ما استطاع مسحه فالعايد محذوف والمراد ما يصل اليه

Copyright ... University